جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

السنة الثانية/أدب المجموعة:2 الاستاذ: خيار نورالدين

مقياس: المدارس اللسانية/ السداسي الثاني. 2020/2019

المحاضرة الرابعة: المدرسة التوزيعية الامريكية

1- مقدِّمة

ظهرت **المدرسةُ التّوزيعيّة** في الوِلايات المتّحِدة الأمريكيّة في بدايات الثلاثينيات مِن القرن العشرين، وتميّزت بعلاقتها بعلم النّفس السّلوكي أو النّظريّة السلوكيّة التي تُعدُّ وليدةَ المدرسة السلوكيّة التي مِن أشهر مؤسِّسيها الأمريكيّ **واطسون** John Broadus Watson (1878 . 1958). واستند **هاريس** (1909 . 1992) Zellig Harris أحد زعماء هذه المدرسة إلى **بلومفيلد** في أعماله اللّسانية التي شرع فيها منذ 1930، وهو تاريخ قريب من تاريخ حيث نشر **بلومفيلد** كتابه (Language) 1933، صار إثرَ تلاقي أفكارهما أحد المنظِّرين البارزين للمدرسة الأمريكيّة المعروفة تحت تسمية التوزيعيّة (Disributionalisme).

2-الخلفيات المعرفيّة للتوزيعيّة :

وظهرت المدرسة التوزيعيّة عندما كانت الصوتياتُ الوظيفيّة في طور النشأة بأوروبا وهي مرتبِطة بتفكير **سوسير** وأوجه التماثل بين التوزيعيّة والاتّجاهات الأوربيّة المعاصرة تسمح بوسمها جميعا من البدائل للبنيويّة.

لقد كانت الإمامة في هذا النوع من التحليل حليفة العالِمين: (Franz Boas) و (Edward Sapir) عندما أمعنا في صدد وصف اللّغات الأمريكيّة الهنديّة التي كانت لا تزال لم يحالفها الحظُّ بأن تُجمع وتوصَف وتُصنَّف وتثبَّت بالكتابة؛ وقد وقفا موقِف التنديد تجاه المناهج والتقنيات التي كانت تُعتَمد حينئذٍ، وهي مناهج كانت تعتمد النصوص المكتوبة، فقاموا نتيجة مساوئ تلك المناهج بعرض مناهج بديلة تقوم على تشخيص الأصوات المتميِّزة والدّالّة (الوظيفيّة) التابعة للغة معيّنة وقيد أدنى الوحدات تميُّزاً وهي الملامح الصوتيّة الناتجة عن تمييز مخارج الأصوات وصفاتها، وكذلك التركيبات الصوتيّة الصغرى والتي يمكن عزلها مثل الجذور والسوابق واللّواحق في بعض اللّغات اللاّصِقة.

اللّساني **ليونارد بلومفيلد** Léonard Bloomfield لم يتوانَ عن اقتراح وجهة نظره السلوكية التي ميّزت درسَه اللّساني وصارت له علامة مميِّزة والتي قامت على أهمّ مبدأ عرفته المدرسة السلوكية وهو الابتعاد عن المعنى

وكلّ الاعتبارات الدّلاليّة قدرَ الإمكان، فجنح به البحث هو الآخر نحو التمكّن من الإجراءات التي تسمح باكتشاف الأصوات اللّغويّة والبنى النحويّة للّغات التي لم يرد لها أيُّ وصفٍ قبلَه: فهذه الإجراءات هي التي أسّست لما سمي بعده باللّسانيات الأمريكية التي رسّخت من جانِبها للبنيويّة.

وقد أشار *إ. **بنفنيست*** نفسُه إلى الصّحوة الّتي عرفتها أمريكا والموسومة بِالذّهنيّة بِاعتِبارها ردّة فِعل ضدّ المعالجة الآلية الّتي أملتها السّلوكيّة على البنيويّين. وهي صحوة تولّدت كمُعارضة جليّة لِتلك المعالجة المغذية بِهمّ الموضوعيّة، والتّمكّن مِن تصوّر اللُّغة بِوصفها مَوضوعًا يَجوز تطبيق عليه المنهج القائم على المِلاحظة والتّجريب.

إنّ النّظريّة السلوكيّة كما رأيناها آنفًا بأهمّ أصولها ومظاهرها كوّنت إطارًا علميًّا تجريبيًّا خصبًا لِلسانيات القرن العشرين سيّما برافدها الأمريكيّ (التحليل التوزيعي) الذي كان متزامنًا نوعًا ما لتطوّر البنيويّة في أوربا (خاصّة بفرعيها: الفرنسيّ والسويسري وكذا حلقة براغ والمدرسة الدنماركيّة)، ومثّل ذلك الرّافد أبلغَ تمثيلٍ اللّسانيّ الأمريكيّ **ليونارد بلومفيلد** وعلى الخصوص في بدايات أعماله المؤسِّسة، حيث جهّز تركيبةً لنظريّة تحليل اللّغة وأوضح كيفيّة تطبيقها، وأملى نسقًا فكريًّا منسجِمًا مع مبادئه " **السلوكيّة** " واقترح إجراءً منهجيًّا استتبع فروعًا نظريّة وتطبيقيّة أقيمت بعضُها على انتقادات أخذت تُوجَّه لأفكاره الرئيسيّة، ولم توفِّر ما تشعّبت إليه لاحقًا.

3- التحليل التوزيعي:

يتلخّص منهج **هاريس** في أنّ المعالجة العلميّة للغة عن طريق النصوص تنبني أولاً وأخيراً على السياقات الخطية، أي على معطيات صوتية فقط تتحدّد من خلالها أقسام الخطاب بموقعها وليس بوظيفتها التركيبية العامة. والمبدأ الساسي المعتمد في هذا، هو أنّ لكل وحدة لغوية توزيعا اقترانيا خاصا بها. والتوزيع في نظره هو مجموع السياقات التي تظهر فيها الوحدة، وهذا التوزيع هو الذي يميز الوحدات المختلفة عن بعضها، فما يميّز الوحدة / ينهق / مثلا عن الوحدة / يزأر / هو أن التوزيع الأولي سيكون على الشكل التالي:

- ينهق الحمار أو الحمار ينهق

وتوزيع الثاني يكون على الشكل الآتي:

- يزأر الأسد أو الأسد يزأر

وليس العكس أبدا، إذ يتعذر التوزيع التالي:

*ينهق الأسد أو الأسد ينهق

*يزأر الحمار أو الحمار يزأر

كما أن الوحدات:

كتاب، قلم، التي يمكنها أن تقترن بياء المتكلم مثلا في الأقوال:

- كتابي جميل،
- قلمي أحمر،

تنتمي إلى نفس الصنف التوزيعي. ونفس الشيء يقال عن الوحدات المتصلة بلفظة " سيارة " في الجدول التالي:

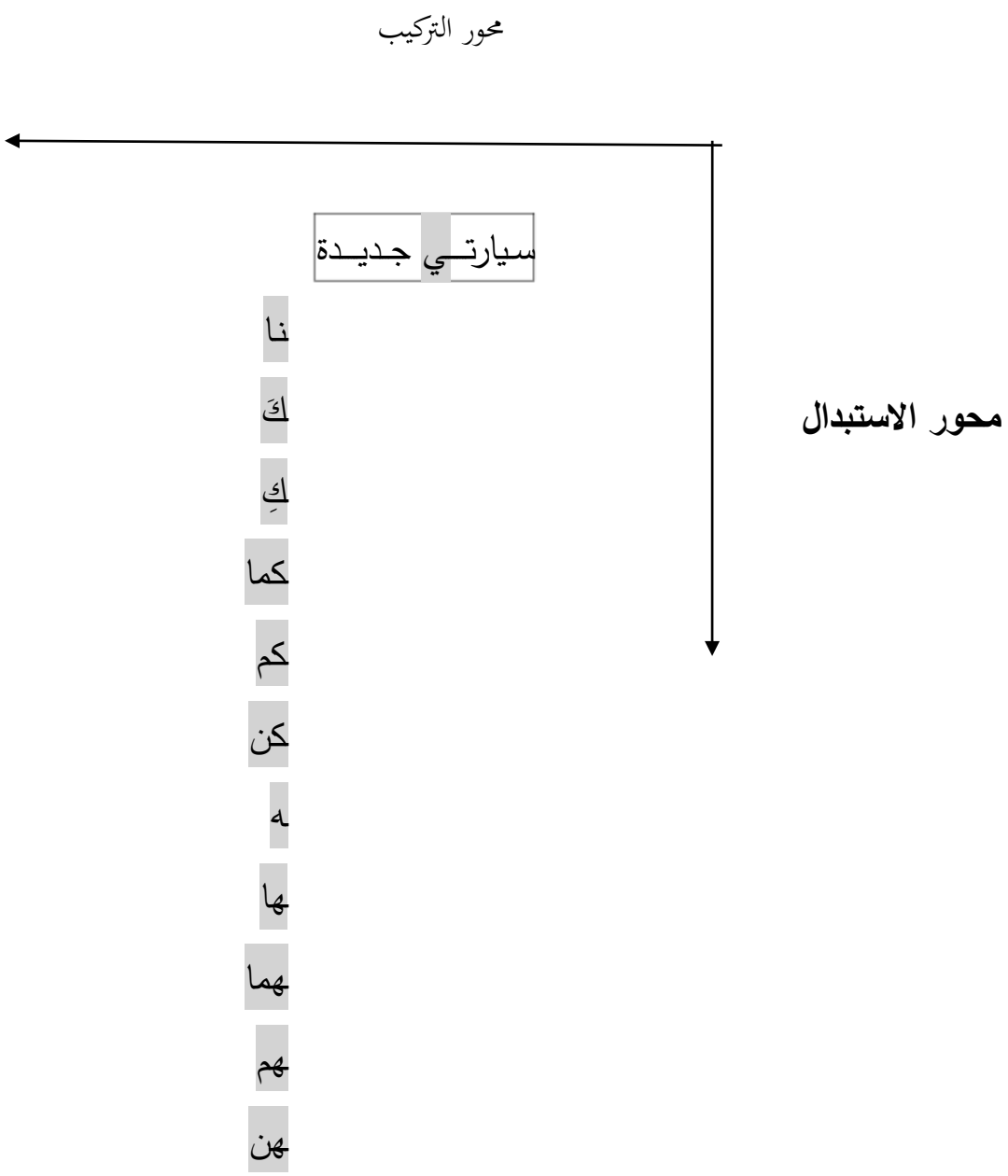

إنّ هذه الوحدات المدعوة في النحو التقليدي بـ " الضمائر المتصلة " تنتمي إلى نفس الصنف التوزيعي. وتسمى هذه الأصناف في اصطلاح اللّسانيين: أقسام الخطاب.

ثم إنّ تحليل التوزيعات في أقوال أخرى يبرز أيضا في فئات فرعية كما هو الحال في قولنا:

انتظرت الحافلة طويلاً

فالوحدة / طويلا / يمكن استبدالها بـ / كثيرا / و/ قليلا / و/ برهة /، بحيث تكون لنا الأقوال التالية:

-انتظرت الحافلة طويلاً.

-انتظرت الحافلة قليلا.

-انتظرت الحافلة برهة.

ولكن لا يمكن استبدالها أبدا بـ / جدًّا / فلا نقول:

-انتظرت الحافة جدًّا.

وعلى هذا الأساس الاستبدالي ذاته يمكن تحليل جميع الجمل عن طريق تجزئتها إلى قطع تنحصر شيئا فشيئا إلى أن تصبح غير قابلة للتجزئة، وهذا ما يسمّى بالتحليل إلى **المقوِّمات الموالية** وهي الوحدات التركيبية للخطاب التي تمدّنا بأقسام هذا الأخير أي الوحدات **التركيبيّة الاستبداليّة**.

مراجع المحاضرة:

1-أحمد حساني، دِراساتٌ في اللِّسانيّات التّطبيقيّة: حقل تعليميّة اللُّغات، ديوان المَطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2000.

2- كاترين فوك وبيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللّسانيات المعاصِرة، ترجمة المنصف عاشور، بإشراف رابح اسطمبولي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

3- سليم بابا عمر وباني عميري، اللّسانيات العامّة الميسَّرة: علم التّراكيب، دار أنوار، الجزائر، 1990.